Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأحياناً يبدو فى مطلعه الإحساس بالحزن والألم ، معبرا عنه بلوعة القلب وبالدمع الغزير ، فيقول مخاطبا نفسه :

بعينك لوعة القلب الرهين وفرط تتابع الدمع الهتون[٥٧]

وأحياناً يبدو من خلال مطلعه الشك فى الخلق ، وفى الوفاء بالعهود والوعود ، ومن المنتظر أن نجد فى الشعر صدى لاضطراب الخلق فى المجتمع ، ونقض البيعة والعهود ، وأن نجد أيضا صدى للإحساس بالخطر الذى ينبه إليه البحترى نديمه بعد ذلك فى القصيدة التى يستهلها بقوله :

أتراه يظننى أو يرانى ناسيا عهده الذى استرعانى؟[٥٨]

ولكنه أحيانا يشعر بأن النصح لم يعد مسموعا ، فأطلقت للأهواء كل الأعنة ، فيقول :

رويدك إن شأنك غير شانى وقصرك ، لست طاعة من نهانى[٥٩]

وكثيراً ما يتحد الموضوع ، مثل أن يكون مدحا ، وتتحد صورة المطلع ، مثل أن يكون غزلا ، ولكن اختلاف مشاعر البحترى ونفسيته يجعل من هذه المطالع المتحدة الصورة مصادر لدلالات مختلفة باختلاف مشاعره ، فقد رأينا فى المطالع السابقة ألوانا من هذا الاختلاف .

ونضيف إلى ذلك مثالا آخر ، هو مطلع قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان ، ويستهلها بالغزل ، وليست هى القصيدة الوحيدة التى يمدح بها هذا الممدوح ، وإنما هى واحدة من تسع وعشرين قصيدة يمدحه بها ، وقد تتحد صورة المطلع فى كثير منها ، ولكن نفسية البحترى تجعل من هذا الاتحاد تعددا فى الدلالات ، لأن نفسيته لم تكن ثابتة فى كل القصائد ، إما لتقلب المشاعر نفسها ، وإما لاختلاف المناسبة ، فقد كانت مناسبة القصيدة التى معنا هى العفو عن أهل حمص ، هذا العفو الذى أصدره